بسم اللـــه الرحمـن الرحـيم

** مقـدمـــــه **

الحمـد للّـه رب العالمـين ، والصـلاة والسـلام علـى المبعـوث رحمـة للعالمـين سـيدنا ونبينـا محمـد بـن عـبد اللـه وعلـى آلـــه وصحـبه ومـن سـار على هديـه إلـى يـوم الديـن ....

وبعـد ... فقـد لوحـظ اهتمـام الباحثـين المعاصـرين مـن النقـاد والدارسـين بنقـد الشعـر ، فكـثرت بحوثهـم وتنوعـت مراميهم ... كمـا لوحـظ انصـراف هـؤلاء الباحـثين عـن النشـر ونقـده ، فلـم يظفـر نقـد النثـر بدراسـة مستقلـة متكاملـة ، وكل ما هـنالك لا يزيـد عـن كونـه إمّـا دراسـة تاريخـية للنثـر الفـنى أو أحـد ألوانـه فى بيئـة مـن البيئـات أو عصـر مـن العصـور ، أو دراسـة لشخصـية أو أكـثر مـن الشخصيـات الأدبيـة ـ وبصفـة خاصـة الكُـتّاب ـ ومحـاولة الوقـوف علـى أغـراض نثرهـا وصفاتـه أو دراسـة مذهبهـا البلاغـى وخصـائصه ، أو دراسـة ذُيّـل بهـا بحـث من البحـوث الـتى تخصصـت فـى الشعـر ونقـده يتعـرض فيهـا الباحـث لبعـض قضـايا النثـر الفـنى ، أو يعـرض لكـتاب من كـتب نقـد النثـر الشهـيرة ...

ولمّـا كانـت مثـل هذه الدراسـات ـ التى لـم يأخـذ فيهـا النثـر ونقـده موقـع الصـدارة ـ لا تتناسـب واهتمـامات النقـاد القدمـاء ، ولا تعطـى صـورة عن طبيعـة اتجاهـات نقدهـم أو تكشـف عمّـا وضعوه مـن ضوابـط أو تقنينـات ، آثـرت الكـتابة فـى هـذا الموضـوع الـذى ظـل بكـراً أو شـبه بكـر فـى ميـدان الدراسـات النقديـة الجامعـية .

وقد كان لاتساع وعمق المساحة المكانية والزمانية التى يشملها البحث — وهى جميع الأقطار الإسلامية فى المشرق والمغرب ، ومنذ ظهور أول المصنفات النقدية حتى سقوط الخلافة العباسية — أثرها البارز فى تكامل جوانب هذه الدراسة ، حيث تمكّن الباحث من تتبع آراء النقاد فى مختلف أنواع النثر ومتابعة نضوج نظراتهم ، وارتقاء مباحثهم التى أصبحت قادرة — فى مجموعها — على افراز الضوابط والمعايير النقدية لمختلف أنواع النثر الفنى ، وتشييد نظرية تشمل الأسس النقدية لكل نوع نثرى .

وقد فرضت منهجية البحث أن تسير خطواته على النحو التالى :—

الباب الأول " تراث نقد النثر " وفيه اعتنينا بإبراز مصادر نقد النثر وتحديد مذاهبها وخصائص مباحثها ، وبأى ألوان النثر يتعلق كل منها . وكان ذلك فى فصلين :
اختص الأول منهما بدراسة جميع الكتب التى كان لنقد النثر نصيب فيها دراسة تحليلية راعينا فيها — قدر الإمكان — التقارب الموضوعى والتسلسل التاريخى ، وذلك لكى يسهل اظهار تدرج الباحث وتطورها فى كل فرع من فروع النثر ، وقد صدّرنا هذا الفصل بالكتب التى اهتم أصحابها بالبحث فى إعجاز نظم القرآن الكريم وحاولنا الوقوف على ما وضعته من الضوابط الأسلوبية للنثر الفنى ثم أتبعناها بباقى مصادر نقد النثر ليظهر أثر تلك الدراسات فى نقد النثر وتوجيه مباحثه اللغوية .

وفى الفصل الثانى وقفنا على كتب شروح النثر وتبينا أهميتها وطبيعة مباحثها ودورها فى وضع الكثير من الأسس النقدية ، وخاصة الأسلوبية منها .

أما الباب الثاني " فنون النثر ونظرية النقاد فيها " فمهدنا له بالحديث عن وجوه اهتمام العرب بالفنون النثرية المختلفة ، وعرضنا لبعض موازناتهم ومفاضلاتهم بين الشعر والنثر .

وفي الفصل الأول تحدثنا عن نقد الخطابة ، فتبينا في صدره المؤهلات التي ينبغي توفرها في الخطيب ، واهتممنا بالوقوف على توجيهات النقاد ونصائحهم للخطباء لما لها من أهمية في اظهار الذوق النقدي آنذاك . ثم تحدثنا عن أنواع الخطب وآراء النقاد في موضوعاتها المختلفة ، والمعايير النقدية لكل نوع من تلك الأنواع ، وانتقلنا للحديث عن بناء الخطبة وما يستحب في كل جزء من أجزائها ، وخُتِم هذا الفصل بالوقوف على الضوابط الأسلوبية للخطابة ، فتبينا شروطهم في الألفاظ والعبارات ، ووقفنا على حديثهم عن الظواهر الأسلوبية وما لها من أثر في وضوح المعاني أو موسيقى الأسلوب الخطابي .

واختص الفصل الثاني بدراسة الرسائل ونقودها واستخلاص ما استقر من أسسها النقدية . وقد مهَّدنا له بالحديث عن صعوبة ثقافة الكاتب التي كانت سبباً لتفضيله على الخطيب والشاعر ، ثم تحدثنا عن موضوعات الرسائل وضوابطها الفنية ، ثم أصول بناء الرسالة وما يشترط في كل جزء من أجزائها ، وختمنا هذا الفصل بالوقوف على الضوابط الأسلوبية للرسائل وما بينها وبين ضوابط أسلوب الخطب من فروق مختلفة .

وأفرد الفصل الثالث للحديث عن المقامة وطبيعة نقدها ، فوقفنا فيه على أصول المقامة ، ثم نظرات النقاد في طريقة بنائها ، وآرائهم في موضوعات المقامات وطريقة معالجتها ، ثم ختمناه بالحديث عن لغة المقامات وضوابطها النقدية .

وكانت الخاتمة فأبرزت فيها أهم الخطوط العامة لنتائج البحث ، وأعقبتها بالمصادر والمراجع .

وبعد ... فإن كنت قد وفقت فيما صبوت إليه فالله سبحانه وتعالى ولي التوفيق فله الحمد وله المنة والفضل . ولئن كان السعي قد قصر بي دون الغاية ، فحسبي أني حاولت مخلصاً إصابة الهدف ....

والحمد لله أولاً وآخراً إنه نعم المولى ونعم النصير .